- **علاقة سورة الكهف بسورة الإسراء:**

من يُنعم النظر في القرآن الكريم يجد وحدةً موضوعيةً تجمع سورَهُ وآياته، فسورة الكهف – على سبيل المثال – تربطها علاقة تلازمية مع سورة الإسراء، ومن الأدلة على ذلك قول الرازيّ (ت٦٠٦هـ): التسبيح أينما جاء فإنّما يأتي مقدّماً على التحميد، ألا ترى أنّه يُقال: (سبحان الله والحمد لله) فإذا عَلِمْنا ذلك نعرف أنّه عزَّ وجلَّ ذكر التسبيح عندما أخبر أنّه أسرى بمحمَّد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) في سورة الإسراء – وهي السورة السابقة لسورة الكهف من حيث الترتيب القرآني– فقال: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾، وذكر التحميد في سورة الكهف عندما ذكر أنّه أنزل الكتاب على محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) فقال: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَاً**﴾[1].

وفضلاً عمّا أشار إليه الرازيّ فإنّ الله جلّ جلاله أنهى سورة الإسراء بالتحميد إذ قال تعالى: ﴿**وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنْ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً**﴾ [سورة الإسراء:١١١]، وابتدأ سورة الكهف بالتحميد أيضاً، إذ قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَاً**﴾. والملاحظ أنَّ مضمون آخر آية في سورة الإسراء مهد لمضمون سورة الكهف، إذ أنهى تعالى سورة الإسراء بـ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ وابتدأ سورة الكهف بـ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾، وقوله تعالى في الآية الأخيرة من سورة الإسراء التي مرّ ذكرها: ﴿**لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً**﴾ له دلالة تلازمية مرتبطة بقوله تعالى – في سورة الكهف–: ﴿**وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً**﴾ [سورة الكهف:٤].

١ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الريّ، دار الفكر، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ – ١٩٨١م): ٧٤/٢١.

- **سبب تسميتها بسورة الكهف:**

سُمِّيت هذه السورة بسورة الكهف نسبة إلى قصة أصحاب الكهف، إذ سمَّاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) بهذا الاسم، فقد رُوِيَ عنه أنّه قال: ((من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال))[1]. ورُوِيَ في فضلها أنّ النبي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) قال: ((من قرأ بها أُعطي نوراً بين السماء والأرض ووقي بها فتنة القبر)) [2].

- **سبب نزولها:**

سورة الكهف مكيّة في قول أغلب المفسرين[3]. وسبب نزولها يعود إلى أنّ كفّار قريش أوفدوا النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي مُعيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، يسألونهم رأيهم في دعوة الرسول محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وهم يطمعون بأنْ يجد لهم الأحبار ما لم يهتدوا إليه ممّا يوجهون به تكذيبهم الرسول محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلَّم)، فقال لهم أحبار اليهود سلوه عن ثلاث، فإنّ أخبركم بهنَّ فهو نبي، وإن لم يخبركم فهو متقوّل، وهي:

- سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ؟ فإنّه كان لهم حديثٌ عجيبٌ.
- سلوه عن رجلٍ طوَّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبأه ؟
- سلوه عن الروح، ماهي ؟

---

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى السيد أحمد وآخرين، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م):٩٩/٩؛ ويُنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الفكر، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م): ٤٧٣/٩.

٢ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م):١٩٧/١٣.

٣ يُنظر: المصدر نفسه:١٩٧/١٣.

فوعدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) بأنّه سيجيبهم غداً، ولم يقل إنّ شاء الله سأجيبكم غداً، فأبطأ عنه الوحي حتى أحزنه ذلك، فقال المشركون: إنّ محمداً أخلف وعده، وإنّه متقوّل، فأنزل الله عزَّ وجلَّ هذه السورة جواباً على مسائلهم. وافتتحها عزَّ وجلَّ بالحمد والثناء على نفسه لإنزاله القرآن على عبده قيِّماً من دون انحرافٍ ولا عوجٍ ، وفيها لقّن الله عباده وفقههم كيف يحمدونه ويثنون عليه على جزيل نعمه عليهم بإنزال الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم[١]. والمتأمِّل في هذه الرواية يستخلص[٢]:

١. هنالك سائل عن أمر الدعوة (المشركون)، ليتأكدوا من حقيقتها.
٢. مقترح الأسئلة (اليهود) وكانت لهم معرفة سابقة بما يُسأل عنه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم).
٣. اقتراح أسئلة من دون غيرها يوحي بأنَّ من ستوجه إليه الأسئلة سيعجز عن الإجابة عنها.
٤. الأسئلة المذكورة تتعلق بثلاث قصص حصلت في أزمان غابرة.
٥. وعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم) بالإجابة عنها.
٦. تأخّر الوحي عنه خمسة عشر يوماً.
٧. المقام مقام اختبار وابتلاء.

---

١ يُنظر: مفاتيح الغيب:٢١/٧٤؛ والتحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤م):١٥/٢٤٢-٢٤٣.

٢ يُنظر: بنية النصّ في سورة الكهف مقاربة نصّية للاتساق والسياق، شعيب محمودي (رسالة ماجستير)، الجمهورية الجزائرية، جامعة منتوري – قسنطينة، كلية اللغات والآداب، قسم اللغة العربية وآدابها (٢٠١٠م): ١٠٧.

– الفاصلة القرآنية:

ما يُلفت النظر في هذه السورة المكيّة أنّ آياتها كلّها انتهت بفاصلة واحدة، إذ يتبين من استعراض آيات سورة الكهف أنّها تنتهي بفاصلة (الألف) المطلقة في حال الوقف*، والألف أقوى الأصوات وضوحاً سمعياً؛ لأنَّ الهواء عند النطق به يندفع من الرئتين ماراً بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم من دون انحباس. وهذا الوضوح السمعي يتناسب والمراد من السورة وهو التعليم والتعلّم – إذ بدأت السورة بنعمة إنزال الكتاب على عبده تعليماً له وتشريفاً لمقامه أمام من يدّعون آلهة مع الله وينسبون إليه الولد من دون أدنى علم – ومن الطبيعي يحتاج المتعلّم إلى وضوحٍ سمعي لتتضح الفكرة لديه.

* يقصد بالفاصلة القرآنية: الكلمة التي تكون في آخر الآية، وتمثل الحدِّ الفاصل ما بين آية وآية أخرى، تحتفظ بصفة التوافق والانسجام الصوتي مع الفواصل السابقة واللاحقة فتشكل بذلك تناغماً موسيقياً ومعنوياً في وقت واحد، واستعمل الله تعالى في فواصل الآيات أصواتاً ذات وقع نغمي، ووضوح سمعي؛ لتظهر للسامع حين الوقوف عليها.